Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفك الحصار المضروب حولها فى غزوة الأحزاب .. إذا هُم يُفَاجَأون بعمل لم يكونوا يحسبون له حسابًا .

لقد دعا النبى أصحابه إلى الخروج معه إلى مكة لزيارة البيت الحرام ، خرجوا فى ثياب الإحرام (إزار ورداء) حاسرى الرءوس ، لا فى ثياب الحرب ، وساقوا أمامهم الهدى (وهى الأضاحى التى سيذبحونها تقربًا إلى الله وإطعامًا لزوار بيته المحرم) ولجأ الرسول إلى مسالك غير مطروقة ليتجنب اللقاء بقريش حتى نزل الحديبية عند منعطف الوادى أسفل مكة وأعلنها صريحة :

«لا تدعونى قريش اليوم إلى خطة يسألوننى فيها صلة رحم إلا أعطيتهم إياها» وتتابعت الرسل بينه وبين قريش . وقابل استفزازاتها بالصبر الجميل الحازم ، وكان كل همّ قريش أن يعود الرسول من عامه هذا . لئلا يقول الناس إنه دخل عليهم مكة عنوة . بينما كانوا ـ أمام الناس جميعًا ـ فى تجربة خطرة : إنهم عمليًّا يصدون المسلمين عن البيت الحرام . والمسلمون يتجهون إليه فى صلاتهم ، ويعظمونه ، ويتقربون إلى الله بمدح إبراهيم وإسماعيل وجميع أنبياء الله .

وانتهى الأمر بمعاهدة قال عنها القرآن الكريم : «إنّا فتحنا لك فتحًا مبينًا» (٤٨ : ١) فما هذا الفتح وما دوره السياسى الكبير ؟ لقد اتفقوا وكتبوا صلحًا بينهم : بعقد هدنة أمدها عشر سنوات ، وأن يرجع المسلمون هذا العام ، ولهم أن يدخلوا مكة فى العام المقبل والسيوف فى أغمادها ، وإن لكل قبيلة أن تدخل فى عهدٍ مع أى الطرفين شاءت ، وأن من أتى محمدًا من قريش بغير إذن وليّه فعليه أن يردّه ، ومن جاء قريشًا ممن مع محمد لا تجد نفسها ملزمة بردّه ، واشتد ألم الصحابة من هذه الشروط ورأوا فيها إجحافًا بهم ، وفرحت قريش بعودة الرسول والذين معه دون دخول مكة ، ففى هذا ـ كما رأت ـ ما يحفظ مكانتها بين العرب .. ولكن عمليًّا :

١ ـ كان دخول قريش فى صلح مع المسلمين . يمثل اعترافًا صريحًا بدولة الإسلام ، وأنها قوة لها وزنها فى الجزيره العربية

٢ ـ كان الصلح برهنة عملية على أن علاقات الإسلام بغيره من القوى ، ليس